دور طباعة المنسوجات في تنمية التذوق الفني

* أ. د/ منير محمد سمير

مقدمـــــــــة :

الفن بطبيعته يحمل المعاني والأحاسيس ، فنرى أن الإنسانية على امتداد تاريخها الطويل ما عرفت عن شئ أكثر مما عرفت على الفن ، بل إن الفن مظهر لوجود الإنسان وتأكيد لحياته وكيانه ، فالحضارات القديمة والحديثة ما قامت إلا وكان للفن دور بارز في نهضتها وتقدمها (٢:١١ص) .

وطبيعة الفن لا تقتصر على العمل الفني في حد ذاته فحسب ولكنها ترتبط كذلك بشخصية الفنان المبدع له ، وذات اتصال وثيق بالمجتمع الذي من أجله قام الفنان بإبداع وابتكار هذا الفن ، وكذلك تلك العلاقة الوطيدة بين طبيعة الفن وطبيعة النفس الإنسانية ، وأيضا طبيعة البيئة من حيث النواحي المناخية والفكرية والثقافية والدينية والسياسية والاجتماعية ، وما لكل هذه العوامل من أثر وصدى قوى في نطاق الفن وكل العالم المادي والعالم الروحي من صلات ، وهذا يؤكد الوظيفة الكبرى للفن وهي الارتقاء بأذواق الناس (١:٤٨) .

وطباعة المنسوجات كأحد فروع الفنون التشكيلية تعتبر من الفنون الراقية ودربًا من دروب الابتكار والتشكيل الذي يجمع الإمكانات المختلفة ، والتي تساعد في تنمية التذوق الفني لدى الأفراد. وترجع طباعة المنسوجات إلى عصر ما قبل الأسرات ، وقد عثر في مقابر قدماء المصريين على قطع من النسيج مزخرفة بطريقة الطبع ، وقد استمرت مصر في طباعة وصباغة المنسوجات الكتانية والصوفية طوال العصر الفرعوني ، وقل استعمال الطباعة كوسيلة في زخرفة المنسوجات ، إلا أن طباعة النسيج ترجع عادة إلى الظهور بشكل واضح في مصر في العصور الوسطي ، وخاصة في العصر المملوكي (٣:١١٥) ، وكان الإنسان منذ عهد قديم تدفعه الرغبة في تجميل كل ما يحيط به إلى استخدام الصبغات في تلوين جسمه ونقش جدران كهفه بالصور والرموز التي أستنبطها ليفسر بعض المظاهر الكونية التي تحيط به ، فلما ارتدى الثياب اهتم بزخرفتها بأسلوب أكثر تطورا وتهذيبا فبدأ بصباغتها قبل أن يطرزها أو ينسج زخارفها .

وقد استخدمت في عملية طباعة المنسوجات عبر تلك الحضارات طرق يدوية متعددة كان من بينها طرق المناعة والصباغة ، والاستنسل ، والشاشة الحريرية، وطريقة القوالب ، حيث تناولتها البحوث الفنية بالتحاليل والممارسة التطبيقية. ولازالت هذه الطرق تتيح لدارسها المجالات المتسعة للممارسة والتجريب بحثا عن اتجاهات حديثة لتنمية التذوق الفني لدى الأفراد ، والطباعة هي نوع من التجهيزات التي تجري على الأقمشة لإكسابها مظهرا بديعا جذابا يرفع من قيمتها الفنية والشكلية،وذلك بإجراء صباغة موضعية لأجزاء من سطح القماش ينتج

---

* أستاذ بقسم التربية الفنية بكلية التربية جامعة المنيا .

عنها رسومات أو أشكال فنية وتأثيرات لونية جميلة ، ولقد شهد القرن العشرون تطورات كبيرة في صناعة طباعة المنسوجات من حيث معدات الطباعة ، واستخدام الصبغات ، ونوعية الأقمشة المطبوعة واختلاف الأذواق العامة والخاصة .

وتذوق طباعة المنسوجات ما هي إلا عملية اتصال أو ملاءمة بين الممارس والمتذوق والمستخدم الذين يرون هذه الأعمال ويحاولون الاستمتاع بها ، وكل من يشترك في هذه العملية له دور ومسئولية ، فإذا كان هذا الوعي علي مستوى رفيع جاء ت عملية التذوق علي نفس المستوي ، والعكس صحيح. وطباعة المنسوجات بإمكاناتها التشكيلية وتقنياتها المختلفة كأحد فروع الفنون التشكيلية تسهم بتأثيراتها الفنية والجمالية وأنماطها المختلفة لتكرار الوحدات الزخرفية حيث تعد مجالاً رحباً لتنمية القدرة الإبداعية لدي الممارس والمتذوق والمستخدم ، ومما أكد ذلك فكرة التربية الفنية المعاصرة التي تقوم علي النمو الشامل للمتعلم لتأكيد نمو المهارات وتحسين الذوق لديه ، وإكسابه المعرفة التي تجعل النمو ميسوراً ، ولمجال الطباعة اليدوية دور هام في هذا النمو من حيث الممارسة من خلال مصادر الخبرة التي تشمل طبيعة الخامات وإمكانات الأداء الطباعي بمختلف جوانبه مما يساعد بدوره في شمولية النمو في النواحي العقلية والوجدانية والاجتماعية ، فالشمول يحمل فكرة التفاعل المستمر بين المتعلم والبيئة والمقومات الداخلية والخارجية (١١:١٩) .

وتقوم فكرة البحث على أساس أنه كثيراً ما يعتقد أن العائد من مجال طباعة المنسوجات يتمثل في الجوانب المعرفية والمهارية المرتبطة بتناول الخامات والأدوات والأساليب الطباعية ، وإغفال الجانب التربوي المتمثل في التذوق الفني سواء من خلال الرؤية أو الممارسة ، في حين مجال طباعة المنسوجات ذو أثر هام في إثراء البيئة الجمالية لدي الأفراد لارتباطه بأمورهم الحياتية سواء لأغراض يومية كالملابس والمفروشات والاشاربات والستائر والأغطية المطبوعة ، والكرافتات.... الخ أو لأغراض جمالية كمعلقات طباعية وأعمال فنية طباعية ولتنمية التذوق الفني لدي الأفراد سواء أكان ممارسًا أو متذوقًا أو مستخدمًا من حيث الثقافة الطباعية والقدرة علي إدراك القيم الفنية لمنظومة التفكير الفني للممارس والاشتراك فيها ، والخصائص النفسية و الفيزيولوجية وظروف الحياة.

فنري أن التذوق الفني لطباعة المنسوجات يتوقف علي الممارسة الفعلية والأشياء التي يتعلمها الفرد من خلال الخبرات المرئية للتصميمات المختلفة المطبوعة بالطرق المتنوعة، والنظر إليها بعين حساسة للاستفادة منها كالممارس الذي يحاول إبراز إبداعاته الفنية محققاً قيم فنية تعكس الإحساس بالجمال ، ليخلق لغة مشتركة تعبر عن معايشة فعلية للتجارب والأحداث المشتركة بينه وبين جمهور المتذوقين والمستخدمين ، أو المتذوق الذي يميز بين القيم الجمالية للمطبوعات وما يعود عليه من راحة نفسية تعمق الإحساس بالجمال للعلاقات التشكيلية، من خلال النظم التكرارية المختلفة أو التعبيرات الفنية الابتكارية وغالباً ما يرجع بعض الأفراد لأخذ رأي المتذوق عند الاختيار لما له من ذوق متميز. أما بالنسبة للمستخدم فقط فأنه يحاول أن يعرف كيف يختار ما يلائمه من تصميمات طباعية تتفق مع طبيعته الشكلية والنفسية تبعاً لمستوي الذوق لديه وغالباً ما يستعين بالمتذوقين في اختيار ما يناسبه.

ومما سبق فأن طباعة المنسوجات يمكن أن توفر العديد من القيم الفنية والعناصر اللونية والملمسية ... الخ التي يمكن أن تسهم بدور هام في تنمية الجوانب التذوقية لدي الأفراد علي حد سواء .

مشكلة البحـــــث :

تتلخص مشكلة البحث في التساؤل التالي :

ما هو دور طباعة المنسوجات في تنمية التذوق الفني لدى الأفراد سواء الممارس أو المتذوق أو المستخدم ؟

هدف البحـــــث :

تنمية التذوق الفني لدى الأفراد سواء أكان ممارسًا أو متذوقًا أو مستخدمًا عن طريق طباعة المنسوجات .

حدود البحـــــث :

تتلخص حدود البحث فيما يلي :

- نبذه تاريخية مبسطة عن طباعة المنسوجات .
- دور طباعة المنسوجات من حيث إمكاناتها التشكيلية المختلفة .
- إمكانية تنمية الذوق العام لدي الأفراد سواء أكان ممارسًا أو متذوقًا أو مستخدمًا عن طريق طباعة المنسوجات .
- إلقاء الضوء علي طباعة المنسوجات التي لا يخلو منها منزل أو متجر أو أزياء يرتديها الأفراد في البيئة المحيطة بنا والتي تمثل محورًا هامًا في الرؤية الجمالية المؤثرة .

أهمية البحـــــث :

تسهم هذه الدراسة في التعرف على دور طباعة المنسوجات بإمكانياتها التشكيلية كأسلوب تشكيلي، ومدى انعكاس ذلك علي الجانب التربوي الذي ينمي جانب التذوق لتنمية الحس الجمالي والارتقاء به، وهو أمر هام وضروري في جميع مراحل حياة الإنسان من خلال الرؤية التأملية الإبداعية حيث يتعلم التصنيف والتحليل والتمييز بين مستويات الجمال والإبداع ، وفي الوقت ذاته يكتسب الفرد القدرة والخبرات العملية الهامة التي تمكنه من التعبير عما بداخلة ، وتمنحه القدرة على تذوق مواطن الجمال ، فالذوق الرفيع يرتقي بثقافة الفرد وشخصيته إلى مستوي الوعي والتحضر ، ويمنحه الإحساس بمكانة الفن وأثره في تقدم الأمم. إن الأعمال الطباعية التي تحيط بنا والمتمثلة في الرسوم ، والأشكال الفنية والزخارف ، والتأثيرات الخطية واللونية غالبا ما تكون مطبوعة بالأسلوب الآلي بينما بعض الأعمال الطباعية الخاصة بالممارسين والباحثين في مجال الطباعة تتضمن قيما جمالية متنوعة يتذوقها الأفراد سواء كان الممارس أو المتذوق أو المستخدم ،

ولا يتوقف ذلك علي تحديد أساليب طباعتها بشكل خاص باستثناء الممارس الذي يتفهمها. إن أهمية تذوق طباعة المنسوجات تظهر في التعمق بالإحساس الجمالي في تنمية الذوق العام بدون تحديد أسلوب معين ، لفتح المجال لأبحاث أخري لتلقي الضوء علي كل أسلوب علي حدة.

فرض البحـــــــــــــث :

يمكن أن تسهم طباعة المنسوجات بدور هام في تنمية التذوق الفني لدى الأفراد سواء كان ممارسًا، أو متذوقا، أو مستخدمًا.

مصطلحـــــات البـــــحث :

طباعة المنسوجات :

المقصود بها في البحث كل ما يتم إنتاجه بالطرق الآلية ويتداول في الأسواق، بالإضافة للأعمال الطباعية التي تعرض في المعارض الفنية وتعكس قيما جمالية بشكل مباشر أو غير مباشر لدي الأفراد .

التذوق الفنـــــي :

هو عملية اتصال أو ملاءمة بين طرفين هما الممارس كطرف أول ممثلا في أعماله الطباعية، بينما الطرف الثاني هو المتذوق أو المستخدم الذي ينظر إلى هذه الأعمال ويحاول أن يستمتع بها. ولا تتم هذه العملية على مستوي واحد من النجاح ، بل تتم عادة على مستويات متفاوتة تتوقف على مدي وعي وإدراك كل من يشترك في هذه العملية بدوره ومسئوليته (١٥:٢) ، والقدرة على التذوق الفني كامنة في كل شخص وقابلة للنمو ، مهيأة لاكتساب خبرات جديدة بالإدراك البصري والحسي تجاه القيم في الفن والطبيعة ومحاولة التعبير عنها باستخدام الخامات ووسائل التعبير المختلفة لتعكس الحالة الوجدانية لكل من الممارس والمتذوق والمستخدم ، ويتضح الفرق بين المتذوق والمستخدم في أن كل منهما عليه نفس الواجبات نحو التذوق من حيث القدرة علي التعرف والتمييز بين مواطن الجمال والقبح، بينما يظهر ذلك عند المتذوق بنسبة أعلي عن المستخدم فقط ، فيجد المتذوق الاستمتاع عند الاختيار في تنمية الذوق العام سواء كان ذلك له أو لغيره ، ورؤية العمل الطباعي من تناسب وتناسق وإيقاع وتنوع وحركة واتزان وبساطة وتعقيد من خلال المعرفة والفهم للمعايير والمقاييس الجمالية ، وهو بذلك يشارك في قراءة العمل الطباعي الذي يعيش فيه نفس التجربة التي عاشها الممارس نفسه .

منهج البحث :

تمت هذه الدراسة من خلال المنهج الوصفي والتحليلي ويتضح فيما يلي :

أولاً : نبذة تاريخية مبسطة عن طرق طباعة المنسوجات :

أ- الاستنســـــــــــــل

ب - القوالـــــــــــــب

ج ـ الباتيـــــــــــــك
د ـ الشاشـــــــة الحرارية
هـ ـ الطريقة الآلية للطباعة

ثانياً : الإمكانات التشكيلية لطباعـــــــة المنسوجات :

ثالثاً : التذوق الفني لطباعـــــــــــــة المنسوجات :

أ- تنمية دور الممارس ومسئوليته :

- أعمال طباعية ذات طابع مميز وباستمـــــرار.
- أعمال طباعية تعبر عن سمة العصر وامكانياته .
- نظرة شاملة لما يريد التعبـــــــــــير عنه .

ب ـ تنمية دور المتذوق أو المستخدم ومسئوليتهما تجاه طباعة المنسوجات :

١ ـ أن يدرك المتذوق أو المستخدم طبيعة العمل الطباعي من حيث :

- التصميمات الطباعية تعبير عن الواقع وليس تسجيـــــــــلا له .
- التصميمات الطباعية رموز مجردة ولكنها على صلة بالواقـــــــع .
- التصميمات من الناحية الوجدانية أكثر تعبيرا عن الحقيقة من الواقع .

٢ ـ العوامل المعينة على تذوق فن طباعة المنسوجات .

جـ ـ المتذوق أثناء تذوقه لفن طباعة المنسوجـــــــــــــات .

د ـ التربية الفنية ودورها في تنمية التذوق الفني لطباعة المنسوجات .

إجـــــــراءات البـــحث :

أولاً : نبذه تاريخية مبسطة عن طباعة المنسوجات :

ويتضح ذلك من الطرق المختلفة للطباعة كما يلي :

أ . الاستنسل :

إن الطباعة بطرق الاستنسل أعقبت فترة ما قبل التاريخ عندما سجل الإنسان رؤيته البصرية من عناصر وكائنات على حوائط كهوف في فرنسا وأسبانيا، إلا أن أكثرها غير واضح المعالم نتيجة لتعرض هذه المطبوعات للمؤثرات الجوية عبر السنين ، وتحمل هذه المطبوعات معاني تعبيرية تتضمن أساليب التكرار، والإحساس بالإيقاع ، وتنوع الفراغ ، والتخطيط الأفقي الذي اعتبر فيما بعد بداية لاستخدام الزخارف في المطبوعات الحائطية وأساسا لأصول الطباعة اليدوية. كما إن محاولة الإنسان الأول ترك آثار اليد ثم طباعتها بالرش حولها بصبغة معينة عن طريق النفخ في قصبة أو قطعة من عظم الحيوان ، تعتبر من المحاولات الأولي في استخدام طريقة الحجب "الاستنسل" في الطباعة . وقد استخدمت طريقة التفريغ على أوراق الشجر والجلود للطباعة بها على الحوائط في جزر " فيجي" بأوراق شجر البامبو ، وفي أيسلندا بأوراق شجر الموز ، إلا أنه لم يعثر على أدله مادية من هذه الأوراق والجلود حيث أصابها التلف بسبب العوامل الجوية (٩:٢٢) .

وفي بداية العصر المسيحي استخدم طرق الاستنسل في إيطاليا لتعليم الأطفال الحروف الأبجدية بتفريغها إلى ورق مقوي ، ليقوم الأطفال بطبعها. وفي القرن السادس الميلادي استخدم الاستنسل في عمل أشكال التوقيعات على الوثائق الهامة ، بينما طور الصينيون واليابانيون طرق الاستنسل بدرجة كبيرة فيما بين ٥٠٠ إلى ١٠٠٠عام ميلادية ، حيث استطاع البوذيون نسخ صور مكررة للإله بوذا (١٠:٢٢). وقد استخدمت الصبغات الطبيعية في أوروبا في الطباعة بطرق الاستنسل ، مثل النيلة بجانب الأكاسيد المعدنية ، وقد تطورت طباعة الاستنسل في أوربا في القرن التاسع عشر فشملت مجالات متعددة منها المنسوجات والأغلفة والكتب والإعلانات وغيرها .

ب .القـــــوالب :

فن الطباعة بالقوالب البارزة يعود إلى العصور البدائية حيث كان الإنسان البدائي يلون راحة يده بالدماء المخلوط بالغراء ويضغطها على جدران الكهوف فتترك بصمة تمثل الأجزاء البارزة منها ، ويتضح فيما تركه لنا من أثر أنه استخدم بعض الألوان ذات الأكاسيد الطبيعية الموجودة في البيئة المحيطة به (١٢:١٥) .

يرجع تاريخ استخدام الإنسان للطباعة بالقوالب البارزة في تزيين وتجميل ملابسة وأقمشة بيئته إلى أقدم الأزمان ، إلا أن السجلات المنوعة تبين أن القماش المطبوع قد وجد بالفعل عام ٢٥٠٠ق.م ، والثياب المنمطة على هذا النحو تظهر صورها على الجدران المنقوشة في المقابر المصرية ، كما وجدت كذلك في الصين والهند حوالي عام ٢٠٠٠ق.م ، إلا أن بعض الآراء ترجع فكرة الطباعة بالقوالب الطينية إلى عهود قديمة منذ ٣٥٠٠ ق.م عند السومريين (٢٥:٢٠) .

وظهرت في مقابر قدماء المصريين التي تحتوي على رسوم لشخصيات نسائية يرتدين الأقمشة الكتانية ذات الأقلام والخطوط الجميلة والمرسومة بوحدات هندسية يعتقد أنها مطبوعة بواسطة القوالب الخشبية والحجرية ، ويؤكد ذلك بعض الحفائر التي اكتشفت في مقابر بني حسن والتي يرجع تاريخها إلى القرن الخامس والعشرين قبل الميلاد (٩٥:١٤) .

وفي الحضارة الإسلامية ظهرت طباعة القوالب البارزة من خلال النشاط التجاري المتبادل بين البلاد والفتوحات الإسلامية حيث اعتمدت عليها معظم البلاد في فن الطباعة وذلك في منطقة الشرق وبالأخص في مصر والهند والصين وإيران ثم انتقلت إلى أوربا مع بداية القرن الحادي عشر وانتشرت في معظم أنحاء أوربا في القرنين الثالث والرابع عشر ، واتضح أن المصريين استخدموا القوالب منذ القرن السادس الميلادي لطبع التصميمات على الأقمشة المنسوجة، كما تبين ذلك القطع المتبقية من المنسوجات القبطية (٤١:٢٣). وظهرت آثار جديدة لاستخدام فن طباعة القوالب فيما بين نهاية القرن الرابع عشر إلى أوائل القرن العشرين بجانب طباعة الأقمشة ، وذلك نتيجة انتشار هذا الفن في أوربا واستخدامه على نطاق واسع، ويرجع هذا التطور إلى الدول الإسلامية التي انتقل منها هذا الفن إلى إيطاليا بعد فتح العرب لأسبانيا ثم صقلية ، وكانت ألمانيا من أوائل الدول الأوربية التي تولت تطوير هذا الفن وأنشئ بها أول مصنع في أوربا للطباعة بالقوالب الخشبية ، وكان لانجلترا

دور هام في تطوير هذا الفن بافتتاح مصانع لطباعة القوالب اليدوية تجاوزت المائتي مصنع، ثم طورت القوالب الخشبية إلى اسطوانات متدحرجة، إلى أن اختراع " بل" ماكينة الطباعة الشهيرة ذات الاسطوانات (٢٣٩:٧). وأصبح تاريخ الطباعة في نهاية القرن التاسع عشر والقرن العشرين يضاهي ويوازي الأوساط الفنية الأخرى فصارت أكثر تنوعا وتباينا بظهور التقنيات المتنوعة، واستعمال الفنانين لطرق الطباعة اليدوية التي ترجمت القيم الجمالية إلى قيمة وفائدة اقتصادية ، وكان أفضل ما طبع بالقوالب الخشبية أعمال الفنانين " فان جوخ " ، " جو جان " .

ج. الباتيـــــك:

عندما يذكر الباتيك يتجه فكر الباحثين إلى " إندونيسيا " وخاصة جزيرة " جاوا " ، إذ يعدها الجميع بمثابة الموطن الأصلي لهذا الفن ، حيث بلغ أرقى درجات التفوق على أيدي مواطني " جاوا " ، حيث تأصلت فيهم تقاليد فنية وتقنية ترجع لعدة قرون مضت. وبالرغم من ارتقاء " إندونيسيا " لهذه المكانة الرفيعة في فن الباتيك إلا أن ابتداع أسلوب المناعة بالشمع والعجائن لم ينشأ فيها في بادئ الأمر ، واختلف الباحثون في تحديد مهد هذا الفن ، وتعددت الآراء في نسبته إلى عدة أماكن أهمها :

١. قارة آسيا - دون تحديد لبلد معين - ثم انتشر منها إلى " ملايو" و" إندونيسيا ".
٢. جزر " الهند " وانتقل إلى " جاوا " و" مصر" و" المغرب" .
٣. " مصر" القديمة وأثرت بتقنياتها على " الهند " .
٤. " افريقيا " .
٥. نشأت بصورة مستقلة في أنحاء مختلفة من العالم .

ونجد أن مناعة العجائن قد تميزت تميزا ملحوظا في اليابان وغرب أفريقيا ، عنه في أي مكان من العالم على مدي قرون عديدة (٨٩:٢١) .

ونشأت عملية العقد والربط قديما ، وقد انتشرت على امتداد طريق القوافل القديم ، ووجدت بقايا من هذا القماش في مقابر الإستانه ، وخوتان في سنكسيانج على امتداد طريق الحرير القديم الذي كان يمتد خلال بلاد الفرس ، وقد جاء عن طريق التجار الذين يحملون أثواب الحرير المطلوبة في لفات من العقد والربط وغيرها من قطر إلى قطر (٧٩:٢٤) .

وفي أوربا في غضون القرن التاسع عشر انتشرت الحرفة بين قبائل بوستزتا في المجر، حيث كانت تربط الحبوب أو الحصوات الصغيرة في القماش قبل صبغته باللون الأزرق النيلي، وكانت هذه قبائل رحل ترعى الماشية في السهول العظمي بين نهر الدانوب وكانوا يحملون معهم أكواخا ذات جدران مصنوعة من الوتد وكذلك يحملون معهم أنوالهم والأدوات المنزلية (٨٣:٢٤) .

د. الشاشـــة الحريرية :

تعد الطباعة باستعمال إطارات الشاشة الحريرية " الشابلونات" هي الطريقة التقدمية لطريقة " الاستنسل " حيث بدأت في اليابان بتفريغ ورق الأرز من طبقتين ويتم ازدواجهما مع إدخال الشعر أو الحرير بعد ذلك في الأماكن المفرغة بغرض

التماسك بين السطحين ، وللتخلص من الروابط التي تشوه التصميم (٦٨:١٥) .

وقد استعار الصينيون رموزًا عديدة من معتقدات مختلفة مثل الصليب المعكوف والطاووس والتنين الملكي والزهور في الطباعة بالشاشة الحريرية، ويعتبر هذا اشهر ما عرف عن الصينيين في مجال الطباعة اليدوية (١٠:٢٢). وانتقلت طريقة الاستنسل من اليابان إلى أمريكا عام ١٨٤٠م وبلاد أخري في أوربا حيث استبدل ورق الأرز بالشرائح المعدنية ثم بشرائح البلاستيك. وكان الاستنسل يعد بتقطيع أو ترخيم التصميم ، كما عرف أيضا تفريغ التصميم على المعدن ، ويعيب هذه الطريقة وجود صعوبات لا يمكن تجنبها في الشكل أو الخط المطلوب طباعته بدون تكسير (١٩:٥).

وبعد ذلك أضافوا طريقة شد الحرير على إطارات من الخشب واستبدلوا بالاستنسل مادة " راتنجية " تتأثر بتعرضها للضوء فتتصلب لتسدد أجزاء من القماش الحرير حسب التصميم المراد طباعته ، وتطورت هذه الطريقة من عمل يدوي إلى صناعة آلية متقدمة ، وقد أمكن تطبيقها في كافة أنواع الخامات .

د- الطرق الآلية في الطباعة على النسيج :

تعد الطرق الآلية في الطباعة على النسيج نتيجة حتمية لتطور الطرق اليدوية لتواكب عصر العلم والآلة ، ويرجع الفضل في ذلك إلى الإنجليزي وات " watt" والفرنسي ديبوييه " depuilly" حيث اخترع كل منهما ماكينة للطباعة بلون واحد ، ثم تطورت إلى أن ظهر اختراع بل " bell" الاسكتلندي عام ١٧٨٣م ، ولازالت التكنولوجيا في التطوير والتحديث لإنتاج أدق وأحدث التصميمات الطباعية المتنوعة (٩٦:٧) .

ثانياً : الإمكانات التشكيلية لطباعة المنسوجات :

إن الفنون فيها ترويح للإنسان ، حيث تترك بالنفس أحاسيس وانفعالات ناتجة عن الشعور بالرضا والسرور الشخصي ، وذلك بما تنقله أحاسيسه البصرية والسمعية ، فيتكون لدية الشعور بالرضا إذا ما توافرت في العمل الفني جميع الأسباب التي تتطلب نجاح هذا العمل ، وفي طباعة المنسوجات كأحد مجالات الفن التشكيلي يجب أن تتكامل عناصر العمل الفني التي تقرر تنظيمها كالخط والشكل والأرضية واللون والملمس ... الخ لإحداث قيم جمالية تدفعنا إلى أن ننفعل تجاه الإحساس بالعمل الطباعي والاستمتاع به .

والخط من أقدم وسائل التعبير الفني حيث يلعب دورا جوهريا في الفنون التشكيلية على مر العصور التاريخية ، وهو تلخيص أو تجريد لموضوع أو اختزال تصويري (١٦:١٨) .

وفي القرن العشرين استخدم الخط بطريقة أكثر شمولية من ذي قبل نتيجة التطور الثقافي وكنتيجة حتمية لديناميكية العصر العلمي والتقني ، حيث تناوله الفنان المعاصر تناولا جديدا واستطاع أن يكشف عن أبعاد جديدة وإمكانات متعددة للخط أكدت على قدرته التعبيرية والتشكيلية (٨٧:٤) .

ولقد كان الاتجاه السائد قديما ، عن الشكل في أي عمل فني أكثر قيمة من الأرضية فهو الذي يحمل التعبير والمعني ، ولذلك أعطت المعالجات الفنية اهتمامها

الكبير للشكل والأقل للأرضية ، فاتصف الشكل في معظم هذه المعالجات بالوضوح والسيادة في حين تدرك الأرضية أحيانا كمسطح أو فراغ يحيط بالشكل ، وترتب على ذلك وجود التباين بين الأشكال والأرضيات في معظم الأعمال الفنية السابقة ، وتغيرت هذه الرؤية وتشكلت بصورة عديدة فيما بعد. وتأثر الفنان المعاصر خلال إبداعه بعوامل كثيرة منها التطور التقني الهائل للعصر والمفاهيم الحديثة ، بالإضافة إلى ظهور النظريات العلمية الجديدة كنظرية الجشطالت كل ذلك انعكس على ثقافة الفنان ورؤيته التشكيلية (٨:٤٠).

ويحتل اللون مكانة متميزة بين عناصر التشكيل الفني ، فهو أكثر العناصر التعبيرية تأثيراً في مشاعر وأحاسيس الفرد مباشرة ، حيث تتجه رغبته تجاه الألوان بسهولة ليتعامل ويتفاعل معها ، وخاصة تجاه العلاقات ذات الإيقاعات اللونية المتناسقة والمرضية جمالياً. وتختلف الألوان عن العناصر الفنية الأخرى في أنه يتعامل مع حقائق علمية ومفاهيم ومبادئ أساسية ، من السهل تنظيمها في علاقات، ولا يتأتى ذلك إلا من خلال دراسة اللون وفهم خصائصه المميزة ومتغيراتها المتباينة ، وما يتصل به من حقائق علمية ، وطرق التعامل معه ، وأيضا التعرف على إمكانيات اللون التشكيلية التي تضفي على العمل قيمته الفنية والجمالية (٦:١٠٩). وتصاغ المساحات اللونية في طباعة المنسوجات على أساس هيئاتها ونسب مسطحاتها من حيث الصغر والكبر ودرجات ألوانها وارتباطها بالمساحات اللونية الأخرى داخل الوحدة، ولذلك فلها موقع واتجاه حركي بناء على توزيعها بصور متعددة سواء متفرقة أو متجمعة متشابهة أو متباينة ، وذلك مما يترتب عليه تحديد علاقاتها الترابطية بين بعضها البعض، حيث تتواجد قوي من الشد والجذب الناتج عن الإحساس باتجاهات حركاتها سواء عن طريق حدودها الخارجية ومحاورها أو تباين ألوانها، وذلك يعمل على حث العين إلى الانتقال من مساحة لونية إلى أخرى ، ومن لون إلى آخر تتحدد على أساسه النظم الإيقاعية لحركة المساحات اللونية داخل التصميم (٤:١٥٨) .

إن مظاهر الحياة تبدو أكثر إثارة من خلال التنوع المرئي ، وتؤدي ملامس السطوح دورا هاما ورئيسيا في هذا التنوع المثير ، ومن ثم تتيسر سبل التعاملات البشرية مع مكونات العالم المادي ومعالمه المرئية وإمكانية التعرف عليها. وتنقسم ملامس السطوح في مجال الفنون التشكيلية إلى قسمين أساسيين وذلك على الرغم من اختلاف مصادرها ، وأنماطها التشكيلية المتنوعة وهما :

الملامس الفعلية : وهي اختبار سطحها المادي والتعرف عليه، وتميزه بحاسة اللمس ، فضلا عن وضوح عناصره من خلال مظاهرها المرئية نتيجة ما تعكسه مكوناته المادية الفعلية من أضواء وظلال حقيقة .

الملامس الإيهامية : وترتكز في تأثيرها على المظهر فقط لمساحات الخامات المستوية الثنائية الأبعاد ، الخالية من التجسيم الملموس ، حيث يمكن تمييز خصائصها اعتمادا على السمات اللونية والشكلية وتفسير ما تعكسه من تأثيرات ضوئية تبعا لتوزيع المناطق المضيئة والفاتحة .

إلا أن تطور المفاهيم التشكيلية ، واتساع المجال التجريبي في خلق علاقات

تركيبية جمالية متجددة ، ساهم في تحقيق العديد من الأنماط الملمسية الإيهامية المبتكرة في طباعة المنسوجات (٤٦:٦) .

فنري في تصميمات طباعة المنسوجات أن الاقتصاد في عدد المفردات التشكيلية يمثل تحديا للممارس، حيث تقل أمامه فرص التنوع، غير أنها مجال تجريبي لتحقيق الوحدة والإيقاع والاتزان والتباين عن طريق التكرار المنظم المتقابل أو المتعاكس أو المتعدد الاتجاهات ، ولذا يقوم الممارس بعمل تنوع للحلول التي يمكن استنباطها من أصول معلومة ، وقد تعتمد تلك الأصول على العناصر الفنية كالنقطة والخط .... الخ كل على حدة أو مجتمعة ، وكلما تعقدت الوحدة أو زادت مكوناتها أغنت عن محاولات تركيبية صعبة وذلك لثرائها حتى لو نظمت متجاورة في تكرار بسيط .

ثالثاً : التذوق الفني لطباعة المنسوجات :

طباعة المنسوجات لها القدرة على أن تؤدي دورا هاما في تنمية التذوق الفني لدي الأفراد سواء أكان ممارسًا أو متذوقا أو مستخدمًا، وذلك بالتأثير في سلوك الأفراد بما يكفل لهم تكوين العادات والاتجاهات والمهارات والمعلومات التي تعينهم على تكامل شخصياتهم من الزوايا الفنية والجمالية والتذوقية ، ويبدأ ذلك بممارسة الطفل طباعة المنسوجات عن طريق اللعب بالبصمات الطباعية البسيطة المتماثلة في أشكال لعب وأوراق النبات والأصابع وغيرها لإعطاء تأثيرات طباعية لونية وملمسية مثيرة مطبوعة على أسطح مستوية ، ويستخدم خبراته ومدركاته السابقة لخلق خبرات جديدة تمهد بدورها إلى التوصل إلى خبرات ومدركات جمالية أخري أكثر عمقا تزيد درجة الفهم والنمو (٤١٤:١٧) ، فلا يمكن أن ندعي أن الإنسان يولد وهو ذواق بالفطرة للقيم الإنسانية في الحياة ، وإنما يحتاج إلى تعلم مقصود ، وكلما كانت القيمة رفيعة تطلب ذلك تعليما أعمق لا كتساب العادات اللازمة للتذوق .

إن تذوق فن طباعة المنسوجات والاستمتاع به عملية نامية ، ولذلك فانه لا يكفي للشخص أن يري تلك الأعمال فيتذوق ما فيها من جمال بما لديه من استعداد فطري لتذوق الجمال ، إذ أن هذا الاستعداد تعيد صياغته الحياة وتصونه وترتقي به ولذلك قد يصل إلى درجات عليا مجردة لا يستطيع الإنسان البسيط أن يدركها بعكس الإنسان المثقف حيث إن إدراكه أوسع وتذوقه للأعمال الفنية قائم على مبادئ أكثر عمقا من تلك التي تستند إليها الرؤية السطحية (٣٢:١٣) .

ولكي تتم عملية التذوق لطباعة المنسوجات لا بد أن يتوفر الاتصال بين طرفين: الممارس ممثلا في أعماله الطباعية ، والمتذوق أو المستخدم الذي ينظر إلي هذه الأعمال الطباعية ويستخدمها ويحاول أن يستمتع بها ، ولا تتم هذه العملية على مستوي واحد من النجاح ، بل تأتي عادة على مستويات متفاوتة ، ويتوقف ذلك على مدي وعي وإدراك ومسئولية كل من الممارس والمتذوق والمستخدم (١٥:٢) ويتضح ذلك فيما يلي :

أ. تنمية دور الممارس و مسئوليته :

إن الممارس هو الذي يستطيع أن يرتفع بأحاسيسنا إلى مستوي النشوة من

المتعة بالسرور والراحة النفسية. فتكون له نظرته الفلسفية للحياة والعالم ككل ولكي يستمر في العطاء الدائم لابد من الاستفادة من ما يحيط به من تصميمات ابتكاريه متجددة ، وتتضح مسئوليته فيما يلي :

أعمال طباعية ذات طابع مميز وباستمرار :

إن أعمال طباعة المنسوجات ما هي إلا تجسيد محسوس لبعض الأحاسيس والأفكار التي قد تتشابه في بعض الجوانب ، ولكنها في النهاية تتميز بفردية وكيان مستقل كأعمال طباعية ، ويرجع اختلاف الممارس الطباعي إلى تكوينه منذ الولادة ، فكل إنسان يولد ولديه قدر معين من الميول ودرجة من الاستعداد الخاص الذي يحدد معالم شخصيته في المستقبل ، والاختلاف والتنوع اللانهائي ما هو إلا دليل على عظمة خالق هذا الكون وإعجازه ، وبهذا كان لزاماً على الممارس ، أن يزيد من إثراء هذا الكون فيضيف إليه كل ما هو جديد ، ولكن لن يتسنى له ذلك إلا إذا كانت أعماله الطباعية ذات طابع متميز وباستمرار ، كما يؤكد ذلك اتجاه البحوث العلمية للتطور العلمي وما قدمه من اكتشافات علمية مثيرة ونظريات حديثة ، وخامات ، وأدوات ..... وغيرها. إن التطور قد فرض آفاقا جديده للعلاقات التشكيلية ، ونسقها الجمالي ، فمن الطبيعي إن تنعكس تلك الرؤية المتطورة على مجال طباعة المنسوجات ، بالاتجاهات الإيجابية التي تناولتها البحوث الفنية بالتحليل والممارسة التطبيقية، ولا زالت هذه الطرق تتيح لدارسها المجالات المتسعة للممارسة والتجريب بحثاً عن اتجاهات أكثر حداثة لخدمة التذوق الطباعي. ويتضح لنا تعدد محاولات الممارس من خلال البحث والتعمق برؤيته للوصول إلى الأعمال الفنية في طباعة المنسوجات في الإنتاج أو التعليم. وما يحتويه ذلك العمل جزء لا يتجزأ من العمل الطباعي. ولعلنا نتفق على أن كل عمل طباعي يتم بناؤه من خلال وحدة لا بد لها من نبع أو مصدر ، وهذه الوحدة التي يستخدمها الممارس في بناء عمله الطباعي هي التي تلعب الدور الأساسي في عناصر تكوين هذا العمل ، وأخيراً فان هذا التكوين يؤثر بدوره في الشكل والهيئة العامة للعمل الطباعي، الأمر الذي لا يمكن فصله عن طبيعة الوحدة أو الوحدات التي لعبت دورها الأول والأساسي في بناء العمل الطباعي (٦٣:١٦) .

أعمال طباعية تعبر عن سمة العصر وامكانياته :

يعبر الممارس عن سمة وإمكانيات العصر الذي يعيش فيه سواء كان هذا من الناحية الاجتماعية أو السياسية أو الاقتصادية أو أي ناحية أخرى من النواحي مادام لها اتصال مباشر أو غير مباشر بحياته الراهنة ، فالحد الفاصل بين الماضي والحاضر والمستقبل هو الحد الفاصل بين اختلاف ألوان المعيشة التي يمارسها الناس. وحياة الإنسان ليست حياة فردية ، وإنما هي حياة اجتماعية يتفاعل فيها الإنسان مع غيره في صورة مترامية الأطراف ومتعددة الجوانب ، فالإنسان إذا جزء من، وهو الذي يعيش فيه ، والممارس بطبيعته يعيش مع الحياة ومع المنطق والواقع فأنه يرغب في المستقبل ، ومن يطمح في المستقبل لابد أن يعيش الحاضر بكل مقوماته وأبعاده وامكانياته ، لان الحاضر هو السبيل إلى المستقبل ، والمستقبل هو الحاضر الذي سوف يأتي .

إن الممارس القادر على تحليل العلاقات يستطيع أن يحيا بوجدانه ويتصل اتصالا وثيقا مع كل ما يحيط به ، فهو لا ينفرد ولا يتقوقع داخل إطار محدود ، وإنما تتوحد ذاته مع كل ما حوله فيسعد بالجمال لأنه جزء من هذه الحياة يشعر بكل لمسة جمال تضاف إليها وتتألم نفسه لأي ضرر يلم بها .

والحقيقة أن أساس الأعمال الطباعية هو حس الممارس ، ومن هنا تتضح أهمية عمل الأجهزة الحسية بكل طاقتها وبطريقة غير مشوشة في التجربة الفنية سواء في عملية الإبداع أو أثناء عملية التذوق ، ويرجع ذلك إلى أن سحر الأعمال الطباعية يكمن في أشكالها وتكويناتها وألوانها وملامسها .... الخ تلك الأشياء التي في مقدورها أن تأسرنا بجمالها ، في الإيحاء بالتدريجات اللونية ، وبحيوية الحركة في الخطوط ، وفي التعبير المدهش في الصور ، وفي النظم التكرارية الإيقاعية المتنوعة، والطرق اللامألوفة في صياغة الفراغ (٨:١٠) .

نظرة شاملة لما يريد التعبير عنه :

أن تكون نظرة الممارس لما يريد التعبير عنه نظرة تتصف بالشمول ، والخبرة الموضوعية ، والتي لا تعرف حدا أو قصورا ، مما يساعد على انتشار رقعة الفن الطباعي بين الناس. وإن القصد في الرؤية يولد التنظيم في الحياة ، والتنظيم بالضرورة يدفع إلى التقدم والتطور والاستمرار ، فالمستوي الرفيع للأعمال الطباعية يأتي به الممارس نتيجة لنظرته الموضوعية والشاملة ، تلك النظرة التي يتصف بها بحكم كونه فناناً يعيش الحياة ولا يقصد منها إلا القليل ، وليس هذا ترفعاً منه ، إنما هو جانب من استعداداته الخاصة التي تجعله يري الأشياء وغرضه منها لا يتعدى سوي الرؤية في حد ذاتها أو استخدامها ، فتتكشف له جوانب هذه الأشياء دون حاجز أو حجاب لتأتي أعماله الطباعية متعمقة شاملة فتأخذ صفة الانتشار وعلى المدى البعيد والقصير من دنيا الناس ودنيا الحياة .

ب - تنمية دور المتذوق أو المستخدم ومسئوليتهما تجاه طباعة المنسوجات :

لكي نتذوق خبرة الممارس علينا أن نبني من جديد خبراته ونعيش معها ، فالعمل الطباعي هو الذي يعكس هذه الخبرات على المستمتع النامي الإحساس، بمعني أنه لا يمكن أن نصل إلى معايير التذوق من غير مشاركة الممارس في بصيرته ، وأن التذوق حالة وجدانية تبنى على عملية إدراك الجمال في الظواهر الموجودة في الواقع وأعمال طباعة المنسوجات، إلا أن هناك عوامل كثيرة تلعب في تشكيل فن طباعة المنسوجات منها البيئة والثقافة وعادات الناس وكل ما يحيط بهم يتفاعلون معه ويتأثرون به ، (٢٨:٩) ويتضح ذلك فيما يلي :

١ - أن يدرك المتذوق أو المستخدم طبيعة العمل الطباعي من حيث :

التصميمات الطباعية تعبيراً عن الواقع وليس تسجيلاً له :

وبين التعبير والتسجيل فرق واضح ، فالتعبير هو وضع الحقيقة الواقعية في صورة مغايرة، أما التسجيل فهو نقل الحقيقة الواقعية كما هي ، وعناية الممارس بالتعبير أعفته من مهمة التسجيل ، فالممارس الطباعي يعطينا تشكيلات متنوعة تبين

اكتشافه للإيقاع والتوافق المتوفران في الواقع ، وبمساعدة الممارس تزداد نظرة الشخص العادي ثراء. وكل الفنون التشكيلية ترجمت الطبيعة منذ أن استطاع الإنسان أن يطبع يده في الكهف حتى وقتنا هذا ، وأساس هذه الترجمة التفاعل المستمر بين الممارس والطبيعة، ولكن هذا التفاعل كان يتم من خلال حاجات الممارس المتطورة، ولذلك كانت حصيلة هذه الترجمة إما رمزية أو طبيعية أو واقعية أو تجريدية أو رومانسية أو تعبيرية. ولم يحاول بعض الممارسين أن يمحو معالم الطبيعة كلية من تعبيراته فقد ابقي على بعض الملامح التي توحي بطبيعة الأشكال حتى يعين المستمتع في التعرف على رموزه ، ويساعده في الاستجابة لتجربته الفنية ، في حين كان هناك من أرادوا إلغاء المظهر الخارجي للطبيعة كلية استنادا إلى أن الظاهر هو العارض وأن قوانين التوافق والإيقاع والتكوين هي الجوهر ، وحينما تناول البعض في تشكيلاتهم المثلث ، والدائرة ، والمربع ، لم يستطيعوا إلغاء العالم الخارجي أو مدلولات الطبيعة كلية ، فالإنسان يترجم هذه المدلولات بخبرتة الذاتية الماضية ، وكلما تعمق الممارس في تعبيره أثارت تجربته استجابات مختلفة لدي جمهور المتذوقين أو المستخدمين (١٢ : ٩٨) .

التصميمات الطباعية رموز مجردة ولكنها علي صلة بالواقع :

كون التصميمات الطباعية تعبيراً عن الواقع وليست تسجيلاً له ، يجعلها بالضرورة أعمالاً لها صفة التجريد بمعناه الشامل والعام، والذي يهتم بالاختلاف أو المغايرة عن الأصل ويعكس رموزًا ابتكارية تحمل المعاني وتنبض بها. وعملية بناء العمل الطباعي لها بداية ونهاية ، وبين البداية والنهاية حركة تحول كبيرة في وضوح الرؤية تدريجياً حتى تستقر الأوضاع إلي ما تصل إليه ، فالبداية ما هي إلا نقطة انطلاق ، تكون فيها الأمور غامضة ، والمعلومات طفيفة ، وحل المشكل التشكيلي في مرحلة الاحتمالات غير الموثقة ، والإنسان الممارس الذي يعاني العملية متذبذب بين رأي وآخر ، وبين اتجاهات كثيرة لابد له أن يجرب ليفاضل بينها لاختيار أفضل الرموز المجردة التي توصله إلي غايته التي ينشدها ، وحينما يصبح المتعلم فناناً مبدعاً، فإن رحلة بناء العمل الطباعي تكون شاقة ومجهدة ، وتحتاج إلي مهارات ومعلومات وتجريب واستنتاج واطلاع علي الحلول التي نجح السابقون في تحقيقها ، لعلها تصبح ملائمة في مجابهة الموقف الجديد ، وتيسر رصيدامن التجربة يعين علي حله (١١ : ٤١) .

التصميمات الطباعية من الناحية الوجدانية أكثر تعبيراً عن الحقيقة من الواقع :

وكون التصميمات الطباعية تشع المعاني والأحاسيس دون وسيط أو توجيه قد جعل لهذه المعاني والأحاسيس صفة العموم ، فالتذوق الطباعي يعني الاستجابة الوجدانية لمؤثرات الجمال الخاجية ، هو اهتزاز الشعور في المواقف التي تكون فيها العلاقات الجمالية علي مستوي رفيع فيتحرك لها وجدان الإنسان بالمتعة والارتياح ،

وفي نفس الوقت يعني الذوق استهجان القبح ولفظه ، والتحرك نحوه لتحويله إلي جمال يمتع الإنسان ، فالتذوق الطباعي يتضمن القبول والنفور ، الارتياح وعدم الارتياح ، المتعة والتأفف ، الإقدام والأحجام ، أي أن الذوق حركة ديناميكية فاعلة للتأثير والتأثر بمواقف الحياة التي يلعب الجمال فيها دوراً إيجابياً ، فالفن يكشف عن القواعد أو الأسس أو المعايير التي يبني عليها الجمال ، وحينما ينقلها الإنسان الذكي لمواقف الحياة المختلفة ، فإنه يرتقي بذوقه إلي مستوي رفيع ، ولذلك فإن الفنانين علي اختلاف تخصصاتهم ومن بينهم ممارسون في فن الطباعة ما هم إلا قادة للارتقاء بالذوق ، وأداة لتطوره ، وبدونهم يختلط الأمر ويقل الوعي به (١٢: ٤٩)٠

٢- العوامل المعينة علي تنمية تذوق طباعة المنسوجات :

إن المرء لا يتذوق العمل الطباعي إلا إذا كان متأملاً وملاحظاً ، وبالتأمل نلمح العلاقات التي تربط بين الأجزاء بعضها البعض ، فالإنسان الذي يتمتع بقوة الملاحظة يجد دائما في كل ما يحيطه أشياء يمكن أن يستفيد منها ، ويحس هذه الفائدة ويحاول أن يطبقها إزاء الأعمال الطباعية ، والبعض الآخر يمر علي الأعمال الطباعية مروراً عابراً دون أن ينتبه إلي ما تنطوي عليه الأعمال من قيم جمالية ، والعمل الطباعي موجود في ذاته ولذاته ، ومن شأن العمل الطباعي أن يثير فينا الحس الجمالي وأن يعود إدراكنا الجمالي علي تذوقه ٠

ومن العوامل المعينة على ذلك أن يتسم تذوق طباعة المنسوجات بالتمحيص، ويقصد به التروي والاتزان سواء في الممارسة الطباعية أم تذوق العمل الطباعي أم استخدامه، والابتعاد عن الاندفاع والتهور أو التعصب لشخص ، فالعمل الطباعي لابد أن يخضع للتأني وأن يعيش الإنسان في جو العمل المبدع بمشاعره. والتمحيص يقتضي الأمانه والدقة في البحث وأصالة التفكير في إبداع الفنان لابتكار الجديد ، وهي المعاناه الجادة للنفاذ من الأعماق البعيدة بغية الوصول إلي القيم. إن تذوق الجمال في طباعة المنسوجات وتذوق الجمال أينما وجد في الحياة من مواطن الإبداع ومصادره وما فيها من قيم رفيعة ومعان سامية ، ومحاولة المتذوق ومسئوليته لإدراك مدي الارتباط بين قيمة العمل الطباعي وبين نوع الموضوع ووسيلة تنفيذه ، والحجم ، والزمن ، والعصر لا يؤثر كثيراً عند الاستمتاع ، لأننا ننظر للعمل المطبوع فنقبله أو نرفضه دون الاهتمام بمعرفة نوع الموضوع أو طريقة التنفيذ من طرق الطباعة المختلفة أو نوع الخامات ، أو الحجم الذي يخرج عليه العمل ، أو الزمن الذي استغرقه المصمم في إنجازه ، أو العصر الذي ينتمي إليه ، أو أنه فن جميل أو فن تطبيق ، أو أنه طباعة يدوية أو آلية ، وعلي هذا الأساس ينبغي علي المتذوق أن يري طباعة المنسوجات كوحدة واحدة ذات طبيعة وأساس واحد ، لان الشعور بالجمال في حد ذاته قيمة وظيفية وتطبيقية تساعد علي الراحة أو القبول ٠

والطباعة اليدوية كأحد مجالات الفن التشكيلي إنما يتمثل بها ذلك الدور بجلاء لارتباطها المباشر بالطفل، فهي تمثل أحد محاور البيئه الجمالية الخاصة به ، كما تدخل في الكثير من أموره الحياتية حيث تتمثل في ملبوساته ومفروشاته وجدران

حجرته وأغلفة كتبه وغير ذلك. هذا إلي جانب الممارسة في المجال التعليمي وما تسهم به من جوانب مهارية ومعرفية ووجدانية لها دور في تنمية الجوانب الثقافية والسلوكية لدي الأطفال ٠

أما الارتقاء بالتذوق الطباعي بالنسبة للكبار فيأتي بعد الارتقاء بمستوي الأعمال الطباعة وهذه مسئولية الممارسين ، ويلي ذلك نشر الوعي بأهمية طباعة المنسوجات كأحد فروع الفنون التشكيلية ومكانتها في المجتمعات المتحضرة عن طريق وسائل الأعلام المختلفة من خلال توسيع مساحة البرامج والمقالات الفنية ، والإعلان عن أماكن المعارض وتوقيتها ، وعمل لقاءات مع الفنانين التشكيليين في مجال طباعة المنسوجات لمعرفة اتجاهاتهم وأساليبهم الفنية ، وعرض أعمال طباعية في مداخل الأماكن العامة والمدارس والمصالح كنوع من نشر الجمال من حولنا ، والاهتمام بنشر المقالات والبرامج التي تتناول طباعة المنسوجات بكل أنواعها ، وتصوير معارض طباعة المنسوجات التي تقام بالكليات الفنية ، والاهتمام بعمل معارض لمختارات من أعمال الشباب وعرضها في قاعات خاصة ٠

ج – المتذوق أو المستخدم أثناء تذوقه لفن طباعة المنسوجات :

إن المتذوق أو المستخدم يحاول أن يعيش ما قد عاشه المصمم الطباعي من قبل ، فالعمل الطباعي في الحقيقة ما هو إلا أثر لمعايشة مر بها الممارس. ويحاول كل من المتذوق ، والمستخدم أن يتتبع أثار هذه المعايشة ، فنري أن المتذوق يستوعب العمل الطباعي ككل ، وبالتالي يتلقي معناه ويعيش فيه ويتذوقه ككل ، والممارس في أثناء ممارسته للعمل الطباعي له مطلق الحرية أن يفعل ما يشاء، بينما المتذوق أثناء استمتاعه بالعمل تقتصر حريته علي حدود هذا العمل الطباعي الذي هو بصدده ، كذلك فالمتذوق أو المستخدم أوالممارس يحاول كل منهم أن يعبر عن أفكاره وأحاسيسه ومشاعره ، ومن خلال هذا التعبير يحصل كل منهم علي نوع من الاستقرار والاتزان النفسي الذي بدونه يشعر بالقلق والاكتئاب في حياته ، فيزيد إحساسه بالجمال من قدرته علي العمل الايجابي الذي يشعر الإنسان بوجوده وكيانه، كما يربط العمل الطباعي بين الممارس والمتذوق والمستخدم في وحدة الفكر والمشاعر من حيث الترابط الاجتماعي لإحداث تبادل وجداني أو فكري ٠

د – التربية الفنية ودورها في تنمية التذوق الفني لطباعة المنسوجات :

التربية الفنية في الوقت الحاضر أصبحت في عمومها فرعا من العلوم السلوكية تهتم بالعديد من الخبرات البشرية التي تهدف إلي تغيير سلوك الأفراد من حيث النواحي الجمالية والاجتماعية والأخلاقية والاقتصادية والنفسية ، فهي ليست قاصرة علي الاهتمام بتنمية الجانب الجمالي لدي الأطفال فحسب بل معنية بتغيير السلوك في مختلف الجوانب ٠

إن ممارسة الفرد للطباعة اليدوية تساعد علي تكامل شخصيته ، فالنشاط الابتكاري يساعد الإنسان علي التعامل مع من حوله ويزيد شعوره بالرضا عن نفسه وثقته فيها، إلي جانب تنمية إدراكه البصري عن طريق الإحساس باللون والخط والمساحة ، وينمي الإدراك في الملمس عن طريق الإحساس بملامس السطوح ، ويساعد علي استخدام حواسه استخداماً غير محدود ٠

إن أهم شيء في العملية التربوية تنمية التذوق لدي الفرد ، ومعلم التربية الفنية له دور هام في تنمية تلك العملية باكتسابه حب الأطفال بوسائل الإثارة والاستيعاب من خلال تقديمه للخامات والأدوات التي تساعدهم في تنفيذ عملية الأداء الطباعي ، ويوضح لهم قيمة التأثيرات الفنية والملمسية واللونية والتي بدورها يمكن أن تكون أدوات إثارة ناجحة تمكن المعلم من استخدامها في تنمية التذوق الفني لدي الطفل ٠

إن التذوق الطباعي ليس من السهل تلقينه ، وإنما يجب أن يكتسبه كل فرد بنفسه عن طريق الممارسة ، فيجب أن يندمج الفرد في العمل الطباعي الذي يريد أن يتذوقه، وهذا يتضمن المعرفة التي يجب أن يبذل الإنسان جهداً لتعليمها ، لذلك فإن التذوق الطباعي يرتبط بالأشياء التي يتعلمها الإنسان وهذا يتطلب :

- تحليلاً واقعياً للمباديء والأسس الفنية ٠
- معرفة بإمكانيات الخامات الطباعية ٠
- إدراكا لمعني الابتكارية والمشكلات المتعلقة بها ٠

ولذلك فإن التذوق الفني لطباعة المنسوجات لا يمكن أن يكتسب كمادة مستقلة في معزل عن سائر الخبرات ، وكلما انتهي الفرد من إنتاج عمل طباعي يجب أن تتاح له الفرصة ليقارن بين بعض القيم الجمالية وأسس التصميم التي استخدمها في إنتاجه ، وبين القيم والأسس التي أنتجها بعض الممارسين في العصور السابقة والحاضرة ٠

نتائج البحث :

يمكن أن تسهم طباعة المنسوجات بدور هام في تنمية التذوق الفني لدي الأفراد سواء أكان ممارسًا ، أو متذوقا ، أو مستخدمًا على النحو التالي :

- إن الرؤية الفنية الموجهة من خلال الدارسة والتحليل لأعمال الحضارات السابقة يترتب عليها توفر المفاهيم الصحيحة للعناصر والقيم الفنية واستخدامها بما يتوافق والفكر المعاصر بالنسبة للممارس والمتذوق والمستخدم في طباعة المنسوجات .
- الوسائط التشكيلية كالنقطة والخط والشكل والأرضية والفراغ واللون والملمس تكتسب قيمتها الفنية تبعا لأدوارها الوظيفية في العلاقات التشكيلية المطبوعة ، وذلك لكل من الممارس والمتذوق والمستخدم .
- أهمية عامل التكرار في تحقيق النسق المتعدد للعناصر الفنية من خلال الأنظمة التكرارية وتنوع أشكالها وسهولة امتدادها في جميع الاتجاهات وأثر ذلك بالنسبة للممارس والمتذوق والمستخدم .
- دور كل من الممارس والمتذوق والمستخدم في تفهم قيمة التدريب المهارى والممارسة التقنية للطرق الطباعية المختلفة وتفهم الخامات والأدوات

المستخدمة، تثمر عن أداء متميز يتجاوب مع فكر الممارس لإنتاج العديد من العلاقات التشكيلية المتجددة واستمتاع المتذوق والمستخدم بها .

- تفهم دور الممارس ومسئوليته من حيث أن تكون تصميماته الطباعية لها طابع التميز والاستمرارية ، وأن تعبر عن سمة العصر وإمكانياته وأن تتصف نظرته بالشمولية لما يريد التعبير عنه .
- إن تفهم دور المتذوق أو المستخدم ومسئوليته تجاه طباعة المنسوجات من حيث أدراك طبيعة العمل الطباعي من خلال الفن تعبير عن الواقع وليس تسجيلاً له ، فالفن رموز مجردة ولكنها على صلة بالواقع، والفن من الناحية الوجدانية أكثر تعبيرا عن الحقيقة من الواقع .
- الاهتمام بالتأمل والتحميص لنجاح عملية التذوق للأعمال الطباعية .
- محاولة كل من المتذوق والمستخدم أن يعيش بمشاعره في التجربة التي عاشها الممارس الطباعي أثناء ممارسته لعمله.

توصيات البحث :

- التشجيع على استمرارية البحث لدور طباعة المنسوجات في تنمية التذوق الفني على مراحل سنية مختلفة.
- إجراء المزيد من البحوث والدراسات حول دور طباعة المنسوجات بالطرق المختلفة (الاستنسل ، القوالب ، الباتيك ، الشاشة الحريرية ، الطباعة الآلية) في مراحل سنية مختلفة .

المراجـــــع

المراجع العربية :

١ حســـن محمـــد حســـن : الأصـول الجمالـية للفـن الحديـث (القاهـرة : دار الفكر العربي) بدون تاريخ .

٢ حمـــــدي خمـــــيس : التذوق الفني ودور الفنان والمستمتع (القاهرة : دار المعارف) ١٩٧٥م.

٣ ســـــعاد ماهـر محمـد : الفـنون الإسـلامية (القاهـرة : الهيـئة المصـرية العامة للكتاب) ١٩٨٦م.

٤ سعد عبد المجيد أبو زيد : " ديناميكـية " المسـاحة اللونـية والخـط كمدخـل لـتدريس طـباعة المعلقـات الحائطـية بالشاشـة الحريرية ، ورسالة دكتوراه ، كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان ١٩٩٣م.

٥ ســـــلوى شـــــعبان : اتجاهـات فـي تطبـيق مـناعة الشـمع والعجائـن ، مؤتمـر التربـية الفنـية وقضـية الانـتماء جامعـة حلوان ١٩٨٨.

٦ شـــعيب محمـد عـلى : دراسـة تجريبـية لتحـليل العلاقـات المتـبادلة بيـن متغـيرات القـيم الملمسـية واللونـية فـي الطـباعة اليدوية ، رسـالة دكتوراه ، كلـية التربـية الفنـية ، جامعة حلوان ١٩٩٠م.

٧ عزيـزة محمود عزب : طـباعة المنسوجات (القاهرة : دار مطابع الشعب) بدون تاريخ .

٨ عفـاف أحمـد محـمد : المعالجـات الفنية المختلفة للخلفيات كمثير يثري المعالجات المطبوعة بالشاشـة الحريرية ، رسـالة ماجستير ، كلـية التربـية الفنـية ، جامعـة حلـوان ، ١٩٨٥م.

٩ فاطمـــة أبـو نـــوارج : مدخل لتنمية التذوق الجمالي عند تلميذ المرحلة الثانوية ، رسـالة دكتوراه ، كلـية التربـية الفنـية ، جامعة حلوان ، ١٩٧٩م.

١٠ محســـن محمـد عطية : تذوق الفن (القاهرة : دار المعارف) ١٩٩٧م .

١١ محمـــود البسيـــوني : مبـادئ التربـية الفنـية (القاهـرة : دار المعـارف) ١٩٨٩م.

١٢ ---------- تربية الذوق الجمالي (القاهرة : دار المعارف) ١٩٨٦م.

١٣ ---------- أراء في الفن الحديث (القاهرة : دار المعارف) ١٩٨٢م.

١٤ مصطفي محمد حسين : دراسات في تطور فنون النسيج والطباعة (القاهرة : دار النهضة) ١٩٦٩م .

١٥ عبد الغني الشال : فن طباعة الأقمشة (القاهرة : دار المعارف) ١٩٦١م.

١٦ نبيل الحسيني : قياس العمل الفني (القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٨٦م.

١٧ نادية فؤاد السيد : لطباعة اليدوية كمدخل لتنمية السلوك الجمالي للطفل ، المؤتمر العلمي الخامس للفن والبيئة ، بكلية التربية الفنية ، جامعة حلوان ، ١٩٩٤م.

١٨ هربرت ريد : معني الفن ، ترجمة سامي خشبه (القاهرة : دار الكتاب العربي) ١٩٦٨م.

المراجع الأجنبية :

19 BARTH,H., : SCREENS FOR SCREEN PRINTING BAYER LEVEL KUSEN , GERMANY, 1967.

20 JOYCE STOREY TEXTILE PRINTING , THAMES AND HUDSON, LONDON , 1975 .

21 NANCY BELFER : DESIGNING IN BATIK AND TIE OF DYE PRETICE HALL, INC, NEW JERSEY, 1977.

22 M.V. SCHWALBACH , JAMES: SILK SCREEN PRINTING FOR ARTISTS, CRAFTSMEN, OVER, PUBLICATIONS, INC, NEW YORK, 1980.

23 RANDY ROSEN : PRINT, SIMULTANE OULSLY, U.S.A, 1978.

24 STUART ROBINSON : A HISTORY OF DYED TEXTILES, STUDIO VISTA, LONDON, 1969.